

أسئلة وأجوبة الكلية التقنية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أولاً: إنني فرخ ومنسروء بهذا الإقبال وبهذا التقبل، وأعتقد أن هذا الاهتمام دليل على محبة الخير، والحرص عليه في شباب المسلمين وفي عمومهم. ثانياً: أتكلم في هذه المقدمة على ثلاث مسائل من العلم: مسألة في فضله، ثم في حقيقته وما هيته، ثم في التحذير من العوائق التي تعيق عنه، وبعد ذلك نشتغل بالإجابة على الأسئلة. فأما فضل العلم فقد وردت فيه أدلة كثيرة؛ مثل قول الله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } هذا الاستفهام يراد به الاستدلال على فضل العلم؛ لأن الجواب لا ينتهي عند الله. ويبدل عليه الآيات التي فيها نفي الاستواء بين الأشياء المتقابلة مثل قول الله: { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظَّلَّامُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظَّلْلُ وَلَا الْحَرُوزُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ } فسر قوله: { الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ } : أن { الْأَعْمَى } هو الجاهل، { وَالْبَصِيرُ } هو العالم؛ وذلك لأن العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب من شاء من عباده، وقد ذكر ذلك الشافعى في أبياته المشهورة في قوله: شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصى فالمعنى لا يستوي { الْأَعْمَى } الذي هو جاهل، { وَالْبَصِيرُ } الذي قد فتح الله عليه وأرزقه علما { هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظَّلَّامُ وَالنُّورُ } فسرت { الظَّلَّامُ } بأنها المعاصى، { وَالنُّورُ } بأنه الطاعات، أو الكفر والإيمان وما أشبه ذلك. { وَلَا الظَّلْلُ وَلَا الْحَرُوزُ } فسرت بأنه الجننة والنار لا تستويان، كما لا يستوي في الدنيا الظل والحر؛ الشمس التي هي شديدة الحرارة. { وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ } فسر { الْأَخْيَاءُ } بأنهم المؤمنون، والأموات بأنهم الكافرون. فالحاصل أن هذا دليل على فضل العلم، كذلك من فضله أن الله تعالى جعل حملته هم الذين يخشونه ويحافظونه، قال الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } الخشية هي شدة الخوف، لا يخشى الله تعالى إلا أهل العلم الحقيقي. كذلك من الأدلة قول الله تعالى لما ذكر الإشهاد على وحدانيته: { شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ } استشهد بملائكته وبالعلماء من عباده. دلنا هذا على أن أهل العلم هم الذين يعرفون الله، وهم الذين يشهدون له بالوحدانية. وإذا كان العلماء هم شهداء الله تعالى على وحدانيته؛ فإنهم أيضا هم أهل خشيتهم الذين يخافونه ويحافظونه حق الخوف، ويخشونه حق الخشية. من الأدلة أيضا من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: { من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين }؛ يعني يرزقه فقها وفهمها، ويقبل بقلبه على التفقة والتعلم. كذلك الحديث المشهور حدث أبي الدرداء في فضل العلم، وقد شرحه بعض العلماء كابن رجب في رسالة كبيرة يعني في نسخة -أوله قوله صلى الله عليه وسلم: { من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقا إلى الجنة } ما أعظم ذلك من الفضل؛ أن من قطع طريقا طويلا أو قصيرا يلتمس فيه التعلم؛ فإن الله تعالى ييسر له الطريق إلى الجنة. ثم يقول في الحديث: { وإن العالم ليسغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر } دليل أيضا على أهمية العلم حيث تستغفر له الدواب والوحوش والطيور؛ فضلا عن استغفار الملائكة وعباد الله تعالى، ثم يقول: { وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع }؛ أي طالب العلم تتواضع له الملائكة وتضع له أجنحتها. كذلك يقول بعد ذلك: { ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد } { العالم الواحد أشد على الشيطان من ألف عابد } وما ذاك إلا أن العالم ينفع الله تعالى به أهل الأرض. أما العابد فإن نفعه يختص به يقتصر عليه، ثم يقول: { وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر } ذكر أن بعض العلماء دخل مرة السوق فرأى جماعة جلوسا فقال لهم: أتكم جلوسا هاهنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم يُقسم في المسجد، وكان في المسجد أحد المحدثين يحدث ويعلم، فلما دخلوا لم يجدوا أحدا؛ يعتقدون أن الميراث هو مال يقسم، فأخبرهم بأن هذا التقسيم هو تعليم العلم الذي هو ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فيجب على المسلم أن يهتم بالعلم، وأن يبذل فيه ما يستطيع إذا عرف فضليته.